أمثال المتنبي بين التأثر والابتكار

إعداد

د/ خلود سفر الحارثي

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٣٧) ـ يناير ٢٠١٥

أمثال المتنبي بين التأثر والابتكار

إعداد

د/خلود سفر الحارثي

الحمد لله على آلاءه والصلاة والسلام على محمد وآله ومن تبعه بهدى إلى يوم الدين

وبعد :

أبو الطيب المتنبي من أشهر الشعراء إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق ،ومن أكثر ما تميز به حسن ضرب المثل ، وهذا هو الصاحب بن عباد يضع رسالة يجمع فيها أكثر من سبعين و ثلاثمائة بيت من الأمثال السائرة في شعر المتنبي ، وهو على عدائه للمتنبي يقول في مقدمتها : "وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته و تبريزه في صناعته له في الأمثال خصوصاً مذهب سبق به أمثاله." [١].

وكذلك نجد الثعالبي في "يتيمة الدهر" يعقد باباً للمتنبي و يخص المثل في شعره بثلاثة فصول منه ، وقد أشار حازم القرطاجني إلى براعة المتنبي في ضرب المثل [٢].

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن شعيب مشيراً إلى من جمع أمثال المتنبي :" ثم انتهت مهمتهم عند هذا الجمع والاستقصاء، ولم نجد من قدامى النقاد من تقدم خطوة أو خطوات إلى الأمام فتناول هذه الحكم والأمثال بالدراسة المنقبة - عن سر اهتمام المتنبي بها- الفاحصة عن قيمتها وصدقها .الباحثة عن دلالتها النفسية وآثارها الاجتماعية والأدبية .مع أنها مجال لدراسات خصبة وفيرة ." [٣].

وقد تناول هذا البحث مصدر المثل عند المتنبي ،وهل استقى المتنبي أمثاله من ثقافته أو خبرته أو من قراءاته المتنوعة أو من كل ذلك ، وكيف كان تأثره بها ؟.وهل جدد فيها ؟ وكيف كان ذلك التجديد؟. وهل كانت له ابتكارات في المثل ؟

وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي التقريري والتحليلي عند الحاجة إليه.

التمهيد

مفهوم المثل في اللغة :

ورد في لسان العرب :" مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يقال : هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه ، والمَثَلُ: الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْله، وفي الصحاح: ما يُضرَب به من الأَمْثال." [١]

وفي الاصطلاح :

عرفه المبرد فقال :"المثل مأخوذ من المثال و هو : قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول"[٢].

وقال عنه إبراهيم النظام :"يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة " [٣].

ومن الواضح أن هذه المزايا قد يوجد بعضها في أي فن آخر لكنها لا تجتمع إلا في المثل ، ويبدو أن المقصود بالكناية هنا هو معناها اللغوي ،وهو خفاء المعنى المقصود بالمثل خفاءً محدوداً يثير الفكر ويمتع النفس .

ولا يختلف تعريف المحدثين للمثل عن القدماء كثيراً، فهو عند المحدثين " عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلاً و مضموناً ، فتنتشر فيما بينهم ،ويتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير ، متمثلين بها ، غالباً في حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلاً ،وإن جُهل هذا الأصل " [٤].

"والأمثال في حقيقتها أصدق من فنون القول الأخرى شعراً و نثراً، فهي بعيدة عن زيف الحقائق وطعن المصادر . ولذلك وجدنا أن الشعراء والكتاب و الخطباء تسلقوا جدار الأمثال واعتلوا سنامها حتى يكون لقولهم سند من الحق و الصدق والتأثير في النفس ." [١].

وكثيراً ما يلتبس الأمر بين الحكمة والمثل ، بيد أن بينهما فروق عدة وإن كانا يلتقيان أحياناً، ومن الفروق بين الحكمة والمثل مايلي:

١. الشيوع : فالحكمة لا تسير سير المثل ولا تشيع شيوعه ،وإلا لأصبحت مثلاً .وهنا تلتقي الحكمة بالمثل ،مثل قول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

وقوله :

إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

يقول أبو هلال العسكري : "...ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به ، إلا إنه لا يتفق أن يسير ،فلا يكون مثلاً." [٢].

بمعنى أنه ربما أتى القائل بحكمة تصلح مثلاً لكن لا يكتب لها الشيوع و الصيرورة ، فلا تكون مثلاً ، فليس بالضرورة في كل حكمة أن تكون مثلاً كقول المتنبي :

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

٢. صدق النظرة وصواب المضمون فالحكمة وليدة تجربة و عقل مفكر وهي تصدق غالباً في كل زمان و مكان .أما المثل فربما لا يتضمن فكرة ثاقبة و لا رأياً سديداً ، إذ قد يكون (تعبيراً مثلياً) يتمثل به لتشبيه شيء بشيء ، أو لتوضيح فكرة أو لوصف حالة ، أو لنحو ذلك كقول المتنبي :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم

وقد يكون المثل عبارة تقليدية تستخدم في الدعاء والخطاب و التحية و غيرها ، وهذا أكثر ما يكون في النثر .

٣. إن المثل أساسه التشبيه ، أي تشبيه مضربه بمورده .أما الحكمة فأساسها إصابة المعنى.

٤. إن المثل موجز الأسلوب ،أما الحكمة فقد تكون موجزة الأسلوب و قد لا تكون .

٥. إن الغاية من المثل الاحتجاج في أغلب الأحوال ، أما الغاية من الحكمة فالوعظ والإرشاد. [١]

وقد فرق الدكتور المطعني بين المثل و الحكمة فقال :"والتفرقة الحقة بين المثل والحكمة إنما تكون على الوجه الآتي :

المثل لابد فيه من ستة أمور :

١. الإيجاز .
٢. الإصابة .
٣. التشبيه .
٤. الشهرة .
٥. المورد.
٦. المضرب ." [١]

وهذا الرأي يضيق مفهوم المثل إذ يشترط فيه أن يكون له مورد و مضرب وإن يقوم على التشبيه ، فهنالك أمثال لا تقوم على التشبيه مثل :"المال في الغربة و طن "، وهناك أمثال ليس لها مورد مثل : "آلف من حمام مكة ".

وقد يجانب المثل الصواب مثل :" بيدي لا بيد عمرو " فلهذا المثل خلفيته السلبية ، و قولهم :"زوج من عود خير من العقود" .

والمثل أكثر استهواءً للنفوس و سيطرة على القلوب ، وهي عنصر مهم من عناصر الأدب ، وهذا السيوطي ينقل لنا في المزهر قول الفارابي في المثل فيقول : " المثل : ما تراضاه العامة والخاصة ، في لفظه و معناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السراء والضراء ،واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة ، وهو أبلغ من الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة "[٢].

أولاً: الأمثال التي تأثر بغيره فيها .

إن أمثال المتنبي ما هي إلا أبيات سارت واشتهرت لأن معانيها عامة نابعة من تجربة إنسانية يمكن أن تُعمم على شريحة كبيرة من الناس على اختلاف مشاربهم ،ومن طبيعة المعاني العامة أن يسبق بها المقدم المتأخر ،وهذا كثير في الشعر وبين الشعراء، وقديماً قال عنترة:

غادر الشعراء من متردم أو هل عرفت الدار بعد توهم

فإذا كان هذا لسان شعر عنترة الشاعر الجاهلي فماذا يقول الشعراء بعد ذلك ؟.

"وهذا باب متسع جداً ،لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه ،وفيه أشياء غامضة ،إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ،وأُخر فاضحة لا تخفى عن الجاهل المغفل " [١].

ولذلك لا سرقة في المعان التي" يشترك الناس في معرفتها لاستقرارها في العقول والعادات" [٢] ، لكن المعنى المشترك يمكن أن يتفرع لمعان خاصة يتفتق عنها فكر الشاعر فإن كان "مما لا ينال إلا بفكر ولا يصل إليه كل أحد فهذا يجوز أن يدعى فيه الاختصاص والسبق، وأن يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل ،وأن أحدهما فيه أفضل من الأخر " [٣].

وورد في العمدة :" السرق أيضاً إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ،لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ،ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال : إنه أخذه من غيره " [٤].

وقد تأثر المتنبي بالشعراء قبله ،لكن ذلك لا ينفي عنه أن يكون له السبق في معان كثيرة تفتق عنها ذهنه وأحسن سبكها في شعره .

وقد أُلفت حول ما يسمى بـ" سرقات المتنبي "العديد من الكتب [٥] ، وقد تحامل عليه بعض المؤلفين [٦] وأنصفه آخرون [٧].

وهذا الفصل سيتناول بعض هذه المعاني التي تأثر بها المتنبي بمن سبقه من الشعراء ،وكيفية هذا التأثر .

وقد سُمي التأثر بالسرقة لكني أفضل لفظ "تأثر " لأنه يفترض حسن النية ، وعدم الاتهام بالسرقة المتعمدة ، ولاسيما أن الشعراء الكبار كالمتنبي تختلط معاني السابقين بنفسه ثن تخرج بطريقته هو عند وجود المثيرات ،فالمناسب لهذا هو التأثر لا السرقة .

وقد قسم النقاد التأثر أو ما اصطلحوا على تسميته "سرقات أدبية "إلى قسمين :

أ - سرقة ظاهرة . ب - سرقة غير ظاهرة .

فأما الظاهرة فأقسامها ثلاث هي :

(١) النسخ والانتحال :

" وهو أن يؤخذ المعنى كله إما مع اللفظ أو بعضه وإما وحده ،فإن كان المأخوذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود ،لأنه سرقة محضة " [٨].

(٢) الإغارة أو المسخ :

إذا أخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه ، أو بعضه ،فإن كان الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى فهو ممدوح مقبول [٩].

أما إذا كان الثاني فيه أبلغ من الأول فهو قبيح جداً [١٠].

(٣) الإلمام والسلخ : وهو أخذ المعنى ويكون على ثلاثة أقسام :

- أن يحسن الثاني أكثر من الأول .

- أن يحسن الأول أكثر من الثاني .
- أن يتساوى الاثنان .

أما أقسام السرقة غير الظاهرة :

(١) أن يتشابه المعنى وإن اختلف الغرض .
(٢) أن ينقل المعنى الأول إلى غير محمله .
(٣) أن يكون المعنى الثاني أشمل .
(٤) قلب المعنى للنقيض .
(٥) أن يؤخذ المعنى ويضاف عليه إضافة حسنة [١١].

وهكذا نجد أن التأثر إما أن يكون كاملاً "لفظاً /معنى" ، أو غير كامل "لفظ فقط أو معني فقط".

والتأثر غير الكامل أكثر بطبيعة الحال ،لأن التأثر الكامل في اللفظ والمعنى ما هو إلا نقل للبيت كما هو بلا تغير فهو سرقة محضة ، وربما يكون تضميناً .

والمعاني العامة المشتركة إنما تفضل بالصياغة وطريقة الأداء وحسن السبك ومثال ذلك قول المتنبي:

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ محبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا [١٢]

فالمعنى معروف و"الاستعارة في أصلها مبتذلة معروفة ،فإنك ترى العامي يقول للرجل يكثر إحسانه إليه وبره له ،حتى يألفه ويختار المقام عنده :"قد قيدني بكثرة إحسانه إلي ،وجميل فعله معي ،حتى صارت نفسي لا تطاوعني على الخروج من عنده "، وإنما كان ما ترى من الحسن ،بالمسلك الذي سلك في النظم والتأليف " [١٣].

وقد آثرت أن أحدد مجالات الأخذ هذه في حدود ما هو موجود فعلاً في أمثال المتنبي على النحو التالي :

- أمثال المتنبي التي أحسن تقديمها مع التأثر بغيره .
- أمثال المتنبي التي تساوى فيها مع بغيره.
- أمثال المتنبي التي تفوق غيره عليه فيها .

ومعروف أن الإحسان والإبداع والتفوق أمر نسبي فقد يتفوق المتنبي في بيت على أحد الشعراء مثلاً ويتساوى مع غيره ويتقدم عليه غيره في نفس البيت .

أمثال المتنبي التي أحسن تقديمها مع التأثر بغيره :

منها قوله :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسعِدِ النُّطْقُ إنْ لمْ تُسْعِدِ الْحَالُ [١٤]

هو معنى مشهور كما ذكر القاضي الجرجاني [١٥] وقد سبقه إليه عدد من الشعراء منهم يزيد المهلبي حين قال :

إن يعجز الدهر كفي عن جزائكم فإنني بالهوى والشكر مجتهد [١٦]

فإن يزيد يجعل الحب والشكر جزاءً لو عجز عن الجزاء المادي ويعتمد في تقديم المعنى أسلوب الشرط فإن أعجزه الدهر مادياً فسيجازيهم بالحب والشكر ، وإن لم يعجزه الدهر مادياً فماذا عساه فاعلاً ؟! هل يجازيهم بالمال فقط دون الاجتهاد في المحبة والشكر .

ثم إنه ذكر الجزاء الذي يعني مجرد المكافأة ، في حين ذكر المتنبي الإهداء، وهو أحرى بالمعنى وأولى بهذا الغرض .

إذن فالتفوق هنا من نصيب المتنبي حيث أن بيته أدق تعبيراً وأكثر إظهاراً للمودة ،فضلاً عن سلاسة صياغته ،ثم إنه يتحدث بضمير الخطاب ويقصد نفسه ،وهي طريقة تدل نفسياً على خجل الشاعر من نفسه ،حتى يجرد منها شخص يخاطبه.

وفي نفس المعنى قال الحطيئة :

إلا يكن مال يُثاب فإنه سيأتي ثنائي زيد بن مهلهل [١٧]

وهنا حدد من يثني عليه "زيد بن مهلهل "بينما لا يذكر المتنبي اسماً بعينه وإن كان يعني شخصاً معيناً ،ومن الطبيعي أن يساعد كون البيت عاماً على سرعة انتشاره وذيوعه .

ولذلك فاق المتنبي الحطيئة في هذا المعنى بهذا البيت الذي يحمل معنى عاماً استطاع المتنبي أن يعرضه بطريقته الخاصة فجعل له معني ظاهراً وهو الشكر بالثناء العاطر - الذي يبقى أكثر من الخيل والمال - لفاتك المجنون ،وإيحاءات داخليه تحمل التعرض بكافور وبخله حيث لم يغدق عليه الأموال وهو في ضيافته بمصر .

ومن الأمثال التي أحسن فيها وأبدع قوله :

بذَا قضتِ الأيامُ ما بَيْن أهْلِها مَصَائِبُ قوْمٍ عند قوْمٍ فَوَائِدُ [١٨]

وقد تفوق فيه على بيت أبي تمام :

ما إن ترى شيئاً لشيءٍ مُحبباً حتى تُلاقيه لآخر قاتلا [١٩]

حيث أن أبا تمام ذكر أن الشيء الذي يحبب لشخص قاتل لغيره ،فخص الحب والقتل ،أما المتنبي فقد عمم "مصائب /فوائد" دون تحديد هذه المصائب أو الفوائد ،وهذا أشمل وأفضل ثم إن المعنى عند المتنبي جاء أوجز في شطر بيت ،ولذلك اُشتهر وسار حتى صار مثلاً يضرب في اختلاف تأثير الحوادث على الناس تبعاً لاختلاف أحوالهم .

ومن الأمثال التي تفوق فيها المتنبي قوله :

و إذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْه لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ [٢٠]

فقد أخذ من قول أبي نواس :

يَدل على ما في الضمير من الهوى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى [٢١]

وقد أجاد المتنبي في أخذه وأحسن وعرض المعنى بشكل أشمل وأدق في الصياغة ،فحين قال أبو نواس إن تقلب عيني المحب حين ينظر في عين من يهوى يدل على ما في ضميره من الهوى ،نجد المتنبي يخبر بطريقة أعمق أن الهوى إذا تسلل للقلب وتمكن فإنه يخامره ويخالطه حتى يظهر أثره بادياً لكل عين لا لمحبوبة فحسب ، وقد عد البديعي [٢٢] هذا البيت ضمن من"يأخذ المعنى فيكسبه عبارة أحسن من الأولى وهذا هو المحمود الذي يُخرجه حسنه عن باب السرقة " [٢٣]، والتفوق ليس في العبارة فحسب ولكن أيضاً في شمول المعنى ودقته .

ومن أمثال المتنبي التي أبدع فيها قوله :

إذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تمَرَّدَا [٢٤]

فنجد هذا البيت يشبه لحد كبير قول منصور بن سلمة بن الزرقاني النمري [٢٥] الذي سبق المتنبي :

وإذا عفوت عن الكريم ملكته وإذا عفوت عن اللئيم تجرما [٢٦]

في معناه و صياغته وأسلوبه وتقسيم البيت ، فكلا البيتين بنيا على صيغة الشرط والجواب في كل شطر ،بيد أن بيت المتنبي أشمل لقوله "أكرمت "وهي أشمل من "عفوت "فالعفو جزء من الكرم ،كما أنه قال "تمردا " وهي أعم من "تجرما "فالتجرم لا يكون إلا بعد التمرد وليس كل متمرد مجرم ، ووجود اللئيم المتمرد أكثر من اللئيم المتجرم .

كما أن المتنبي بثقافته اللغوية الثرية يعرف الفرق بين "إذا "وبين "إن " فاختار في الشطر الأول "إذا"وفي الثاني "إن" والفرق بينهما أن " إذا" تأتي في الشرط المقطوع بوقوعه أما "إن" فتكون في الغير مقطوع بوقوعه ،فالمتنبي هنا يقول إن الكريم الشهم العالي النفس يقدر الإكرام حق التقدير فإذا أنت أكرمته صار كأنه مملوك لك ،لأنه مقدر لكرمك له حافظ يدك عليه ،واستعمال "إذا"هنا في موقعه المناسب ،فأي إنسان يصادف كريماً يتمنى أن يكرمه لما جبلت عليه النفوس من حب الكرام ، وقد أتي الفعل "أكرمت"ماضياً ليناسب دلالة المقطوع بوقوعه ،ونأتي للشطر الأخر الذي يبين صدى الإكرام مع اللئيم الجاحد يقصد استمالته ،فإن ذلك اللئيم سيزداد عتواً وجراءةً عليه لما جبل عليه اللئيم من خسة الطباع ونكران الجميل،وهنا أتى بـ"إن" لأن إكرام اللئيم أمر غير مقطوع به فليس من عادة الناس تقدير اللئام وإكرامهم بل المتعارف عليه النفور منهم وعدم التقرب لهم ، وقد أتى الفعل "أكرمت" ماضياً مع أنه لا يناسب الأمر الغير المقطوع بوقوعه ،ولعل ذلك يعود لضرورة الوزن ، أو للإشارة إلى أن هذا الأمر مستبعد الحدوث فلو حدث فرضاً و أكرمت اللئيم مثلاً فلا تنتظر منه غير التمرد ،فالمتنبي وإن أخذ معنى وصياغة النمري فإنه قد تصرف منه تصرف يسير بعث فيه الحيوية والتألق والتفوق ، ولهذا التفوق في البيت أُشتهر شهرة واسعة وسار بين الناس حتى أصبح مثلاً .

ومن إبداع المتنبي قوله :

إذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أنْ لا تُفَارِقَهُمْ فالرَّحِلُونَ هُمُ [٢٧]

"قال ابن وكيع [٢٨]- كعادته- هذا مأخوذ من قول أبي تمام :

وما القفر بالبيد القواء بل التي نَبَتْ بي وفيها ساكنوها هي القفر

وأين هذا من ذاك " [٢٩].

أبو تمام يتحدث في بيته عن المكان القفر ،يبدأ البيت ويختمه به ،يعرفه من وجهة نظره بأنه المكان الذي نبا به وجفاه حتى ولو كان يغص بالسكان ،وليس القفر هو المكان الخالي من وجهة نظره ،لكن المتنبي يتحدث عن صلته بالناس وليس بالمكان فبقل مخاطباً نفسه أو أي شخص مثله :إذا دُفعت للرحيل عن قوم وكان بمقدورهم أن يستبقوك ولم يفعلوا فهم الراحلون عن فؤادك الساقطون من حساباتك فالترحل الأول حقيقي والثاني مجازي ،أتى به للمشاكلة التي اقتضاها المعنى .

والظاهر أنه كان يقصد بالراحلين سيف الدولة لكنه عرض به فتحدث بصيغة الجمع ولم يصرح تأدباً معه ليبقي على الشعرة التي بينهما عند العتاب .

والحديث عن المكان مهما كان شجياً فأنه لا يرقى لدرجة الحديث عمن نحب بهذه اللوعة والعتب الحزين المنبثق من تجربة شخصية عميقة ومؤثرة و لذلك كان أوقع في النفس من بيت أبي تمام حتى لو كان يقصد من نبو المكان نبو السكان .

وقد ذكر العميدي [٣٠] في الإبانة أن المتنبي في بيته السابق سلخ بيت إبراهيم بن عيسى :

من لم يعنك على المقام فقد أعان على الرحيل [٣١]

وإن صح ما قال فالمتنبي قد أجاد وأبدع في بيته فإبراهيم بن عيسى يعرض الأمر عرضاً محايداً يذكر فيه أن من لم يعن على المكوث فقد أعان بطريقة غير مباشرة على الرحيل ،في حين يغص بيت المتنبي بالمرارة والحرقة والإيحاء بهذا الفقد القاسي ،وانظر إلى قوله "ترَحَّلتَ "على وزن "تفعلت "وكيف دلت على المشقة وتكلف الرحيل الذي لم يكن سهلاً على النفس ولا مرغوباً فيه فضلاً عن جواب الشرط "الراحلون هم "الذي يحمل معناً نفسياً هو صدى الشرط ،وبهذه الصياغة نجد المتنبي يتفوق على إبراهيم بن عيسى وأبي تمام ولذلك ذاع بيته وأُشتهر وسار بين الناس حتى أصبح مثلاً .

ومن تفوق المتنبي قوله :

إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لُجرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَـمُ [٣٢]

وقد قال بشار قبله :

إذا رضيتم بأن نُجْفَى وسَرَّكم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا [٣٣]

فبشار يقول " لا شكوى ولا ضجرا"ولم ينف وجود الألم أو عدم الإحساس به ، كما أنه لم يذكر أن ذلك سبب له جرحاً .

وقريباً من هذا المعنى يأتي بيت ابن الرومي :

إذا ما الفجائع يكسبن لي رضاك فما الدهر بالفاجع [٣٤]

وهذا قول يعم فواجع الدهر والمعنى إن فواجع الدهر التي تسبب رضا المدوح عنه لا يعتبرها فواجع لما سببته له من الرضا وهذه مبالغة ظاهرة .

أما بيت المتنبي فهو حالة إنسانية خاصة لم يذكر فيها الدهر لكنه ذكر الحاسد ولم يذكر الفجائع بل ذكر الجرح ، المتنبي هنا يتحدث عن تجربة أليمة مر بها مع سيف الدولة – وليس مجرد مدح – سببت له جرحاً يبقى وإن نفى عنه الألم ،ويخيم على البيت جو شفيف من ألم يستعطف الرضا وشت به كلمة "جرح "،لذلك كان أكثر صدقاً وأشد حميمية وأسرع انتشاراً.

ومن الأبيات التي تفوق فيها المتنبي قوله:

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ المَعالِي رَخِيصَةً ولا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إبرَ النَّحْلِ [٣٥]

ذكر البرقوقي [٣٦] وقبله القاضي الجرجاني [٣٧] أن العتابي [٣٨] سبق للمعنى حين قال :

فإن جسيمات المعالي مشوبة بمستودعات في بطون الأساود[٣٩]

العتابي يصور المشاق الجسام في طريق المعالي وكأن المعالي تلك مستودعات في بطون الحيات فمن أرادها صبر على اللدغ والمشقات لكنه بهذه الصورة يهول أمر المعالي وكأنه يصد الناس عنه ،بينما يصور المتنبي المعالي تصويراً محفزاً للوصول إليه إذ جعله كالشهد الحلو المذاق والذي دونه أبر النحل

وأبر النحل ليست بمانعة للوصول للشهد كما هو الحال مع الحيات ،ولذلك تفوق على العتابي لأن صورته أوضح وأدق وأكثر بياناً .

ومن الأمثال التي تفوق فيها المتنبي قوله :

ويُظْهِرُ الجَهْلَ بي وَأَعْرِفهُ وَالدُّرُّ دُرُّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ [٤٠]

وقد ذكر ابن بسام [٤١] و البرقوقي [٤٢] أن جميل قد سبق بالمعنى حين قال :

إذا ما رأوني طالعاً من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

لكن معنى المتنبي أوجز وأفضل لأنه أتى بمعنى جميل في بيت واحد ،ثم صوره بواسطة التشبيه الضمني الذي يمثل فيه نفسه حين تجاهله بالدر الذي لا يضره من تجاهله ،ويضمن ذلك أن تجاهل ذلك الشخص نابع من الحقد عليه لتفوقه كما تفوق الدر على ما سواه ،ثم إن جميل جعل جمعاً من الناس متجاهلين له ،وهذا يثير تساؤل عنه لماذا يجتمع الناس على تجاهله ؟!، بينما تكلم المتنبي عن متجاهل واحد لم يذكره لكنه قدره في الفعل "يُظهر"تجاهلاً له فهو أبلغ تحقير المتجاهل.

ومن خلال تلك الموازنات يظهر أن المتنبي وإن تأثر بمن سبقه فقد أبدع في إعادة معانيه في صورة جديدة تتميز بالإيجاز والتصوير الذي يحمل معاني نفسية عميقة تدل على عبقرية شعرية متميزة فضلاً عن صياغته السهلة السلسة والتي ساعدت على سيرورة أبياته وشيوعها حتى صارت أمثال يرددها الناس في كل وقت .

أمثال المتنبي التي تساوى فيها مع غيره:

ومن الأمثال التي تساوى فيها مع غيره قوله :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسِعِد النُّطْقُ إنْ لمَ تُسْعِدِ الْحَالُ[٤٣]

الذي تفوق فيه على بيتي يزيد المهلبي و الحطيئة نجده هنا يتساوى فيه مع أبي العتاهية في قوله :

أزف أبكار أشعاري إليك فما عندي سوى الشكر لا خيل ولا مال

فاقبل هدية من تصفو مودته إن لم تساعده فيما رامه الحال [٤٤]

فأبو العتاهية يقدم المعنى في صورة استعارة رشيقة يصور خلالها معاني شعره التي يهديها لممدوحه بالعرائس الأبكار لأنه لم يقدمها لأحد قبله ،وهذا تكريم له كما أن لفظ "أزف" يناسب هذه الاحتفالية بالممدوح وهو يذكر الدافع النفسي وراء هديته والثناء والشكر وهو صفو الوداد،و يخاطب أبو العتاهية في بيته ممدوحه بينما يتحدث المتنبي عن نفسه وحديث النفس أكثر حميمية وبساطة ومكاشفة للذات بمعاناتها ولذلك هو الأصدق والأشد تأثيراً ،وقد ركز المتنبي معناه في بيت واحد بينما أتى به أبو العتاهية في بيتين ، وبيت المتنبي يحمل معاني ظاهرية منها المدح والاعتذار لأبي شجاع فاتك ،ومعنى باطن وهو التعريض بكافور الذي لم يغدق عليه العطاء وهو بمصر .

وقد علق العميدي على بيت المتنبي بقوله :"هذه الأنواع من السرقات فاضحة لصاحبها ،لأنه أخذ اللفظ والمعنى والروي ، ثم أدعى هذه المعجزات لنفسه " [٤٥]، وهذا تحامل واضح لأن المعنى مشهور كما ذكر القاضي الجرجاني [٤٦] وأبو العتاهية ليس أول من أتى به فالعبرة إذن في خصوصية التعبير.

وهكذا نجد أبا العتاهية و المتنبي قد أجادا في التعبير عن المعنى كلاً بطريقته التي تميز فيها وألفاظ المتنبي وإن كانت أوجز فإن زيادات أبي العتاهية كانت لفوائد ظاهرة كما تقدم ، فلا نرجح بينهما لأنهما متساويان .

ومن أبياته التي تساوى فيها مع غيره قوله:

فَإنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إذَا كَانَ البِنَاءُ عَلَى فَسَادِ [٤٧]

وقول البحتري :

إذا ما الجرح رُمَّ على فساد تبيَّن فيه تفريط الطبيب [٤٨]

فلو تأخر البحتري عن المتنبي لقلت أن البحتري يكمل معنى المتنبي فكأنه قرأ بيته " فَإنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ "فذكر سبب هذا الفساد وهو إهمال الطبيب علاجه كما يجب .

ومن جهة أخرى فإن المتنبي يهتم بما يترتب على معنى البناء على فساد وهو استمرار الفساد "ينفر بعد حين"ففي كل منهما ميزة إذ يهتم المتنبي بالنتيجة و يهتم البحتري بالسبب مما يجعلهما متساويين .

ومن الأمثال التي تساوى فيها مع غيره قوله يخاطب السجن :

لوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لم يَكْنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدفِ [٤٩]

ذكر صاحب الإبانة أن أبا هقان [٥٠] سبق للمعنى حين قال :

تعجبت دُر من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر في السدف

وزادها عجباً أن رحت في سَمَل وما درت دُرُّ أن الدُّرَّ في الصدف [٤١]

نجد السياق هنا مختلف فكل بيت له سياقه الخاص فحين يتحدث أبو هقان عن "در"التي تعجبت من كبر سنه ورثاثة ثيابه فأجابها بأن البدر يطلع في الظلام وأن الدر يسكن الصدف ،بينما يتحدث المتنبي عن مقامه في السجن ،وأن ذلك لا ينقص من شأنه فهو كالدر الذي يسكن الصدف ، فهما لا يلتقيان إلا في صورة المشبه به .

ويشبههما قول الخبز أرزي[٥٢] :

وليس سكناي نقصاناً لمنزلتي فيكم كما الدر لا يزري به الصدف [٥٣]

وهو في نفس المعنى ولا يعتبر التشبيه بالدر في الصدف بالشيء الثمين في المكان الذي لا يليق به سرقة لأنه تشبيه عام منتشر يعتبر في مقام المثل وليس حكراً على أحد بعينه ،لكن التفاضل يكون في طريقة تقديمه وعرضه والتعبير عنه وهنا نجد الشعراء الثلاثة متساوين تقريباً في التعبير عن المعنى .

ومن تساوي المتنبي مع غيره قوله :

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمُ كَثِيرُ ولَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الأنْفُ [٥٤]

وقد ذكر البرقوقي [٥٥] وقبله القاضي الجرجاني[٥٦] وابن بسام [٥٧] أن الحطيئة سبق بالمعنى حين قال :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وهما في نفس السياق "المدح" وبنفس التشبيه والمفاضلة بين الأنف والذنب ، المتنبي يفضل ممدوحه على بقية من يرجون مدحه ويجعله أنفاً ويجعل غيره ذنباً لذلك فإنه يتركهم ويتجه إليه ، و الحطيئة كان يسعى لإزالة استنقاص الناس من تسمية القوم بـ"أنف الناقة " ونجح في ذلك ، بل ورفع شأنهم عندما جعلهم كالأنف وغيرهم كالأذناب ،فميزة الحطيئة بقيام الصورة بهذا الدور الخطير وميزة المتنبي في توظيف الصورة في سياق أخر هو المدح ،وهكذا لم يتفوق أحدهما على الأخر فهما متساويان .

ومن تساوي المتنبي مع غيره قوله :

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا[٥٨]

ومثله قول جرير :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار [٥٩]

وكلا البيتين يدوران على معنى الفراق بعد الألفة والاجتماع والتحسر واضح في نبرتهما ،فالمتنبي يبدأ البيت بـ"نبكي "وجرير يقول "لا يلبث " تعبيراً عن الأسى لقصر اللقاء وسرعة الفراق ،ويعبر بـ"القرناء"والقرين هو الصديق القريب ،وفي البيتين تسليم بالقضاء الذي ليس خاص بأحد بل قضاء واقع لكل البشر مادام الليل والنهار يتعاقبان ، والبيتان متساويان في مستوى التعبير عن المعنى لم يتفوق أحدهما على الأخر .

وتقدير مستوى الشعر وقيمته بالقياس لغيره تعتمد أساساً على الذوق ،والذوق مما لا يتفق عليه الناس ،ولذلك فما ذهبت إليه من التفوق أو التساوي لا أعده حكماً نهائياً على كل حال .

أمثال المتنبي التي تفوق غيره عليه فيها :

ومن الأبيات التي تفوق غير المتنبي عليه فيها قوله :

وَقَنِعْتُ باللْقَيــا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحِبيبِ كَثِيرُ[٦٠]

تفوق عليه جميل بثينة في نفس المعنى حين قال :

وإني ليرضيني قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل [٦١]

ولتوبة الحميري قوله :

وأقنع من ليلى بما لا أناله ألا كل ما قرت به العين صالح [٦٢]

لقد حدد المتنبي هذا القليل الذي قنع به وهو اللقاء والنظرة الأولى فيما لم يحدده جميل بل تركه مبهماً عاماً حين قال "نوالكم "، ونجد قول جميل أعمق وأكثر حميمية من قول المتنبي وربما يعود ذلك لأن جميل كان عاشقاً بالفعل وليس كالمتنبي الذي لم يُعرف عنه العشق ولا الغزل.

جميل يبدأ البيت بتأكيد أن قليل النوال من الحبيب يرضيه وإن لمح في الشطر الأخر إلى أنه لا يرضى للحبيب بإعطاء القليل لأنه أكرم من ذلك .

لا يخلو هذا من الاستعطاف والحيلة لحصول على المزيد ورغم رضاه بالقليل وفيه تعبير صادق عن النفس الإنسانية التي لا تتوقف رغباتها عند حد معين .

و في حين يتحدث المتنبي عن نفسه "قنعت"، نجد جميل يتوجه بالحديث للحبيب ويعبر بالرضا وهو أدق وأصدق ،كما يخاطب المحبوب بصيغة الجمع "نوالكم " بما يدل على ما في نفسه له من التعظيم والإجلال .

وأما قول توبة :

وأقنع من ليلى بما لا أناله ألا كل ما قرت به العين صالح

فإنه يتجاوز كل ذلك ، لأنهلا ينال شيئاً أصلاً ، ولا ندري إذا كان لا ينال من محبوبة شيئاً فبماذا قرت عينه ؟!إلا أن يكون أوكل أمره للخيال الذي يعوضه عن الواقع ،وهذه مبالغة مقبولة من محب يتحدث عمن يحب .

إذن في هذا الجانب يتفوق العشاق على المتنبي .

ومن تفوق غير المتنبي عليه قوله :

وَلِلنَّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى أَكانَ سَخَاء مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا [٦٣]

و يبزه قول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خَلِيقَةٍ ولو خالها تخفى على الناس تُعلمِ [٦٤]

فبيت زهير أعم وأشمل لأنه لم يحدد خُلقاً معيناً مثلما حدد المتنبي السخاء خاصة ،وبيت زهير أعمق وأدق حين قال "ولو خالها تخفى "فحتى لو ظن المرء أن تلك الصفة خفية فأنها تظهر مهما كانت صغيرة في حين يذكر المتنبي أن المرء يُعرف من أخلاقه التي تظهر عليه إذا كان هذا الخلق من طبعه أم أنه يتطبع به إلى حين .

وللعمق والشمول والدقة في سبر أعماق المعنى في بيت زهير كان أكثر سيرورةً رواجاً .

ومن الأبيات التي تفوق عليه غيره فيها قوله :

وَ مَنْ يَجْعَل الضِّرْغَامَ بَازاً لِصَيْدِهِ تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيما تَصَيَّدَا[٦٥]

وقد سبقه بهذا المعنى معن بن أوس حين قال :

أعلمه الرماية كل يــوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافــي فلما قال قافية هجاني!!

المتنبي يصور المعنى في صورة الأسد الذي يُدرب على الصيد ثم يصيد من علّمه ودربه في حين يصوره معن في صورة المدرب الذي يدرب الصبي على الرماية فلما أشتد وقوي ساعده رمى من علّمه ويزيد الصورة ليظهر أنه لم يعلمه فنون الرماية والفروسية فقط بل علمه الشعر أيضاً فلما نظم الشعر جعله في هجاء من علمه ،وهذا مثل يُضرب في الجحود وإنكار المعروف ،وقد أبدع معن في تصويره وفاق غيره بمن فيهم المتنبي الذي عبر بـ"ضرغام" مرتين وهي كلمة فيها ثقل ، وبيته أتى كنصيحة تحذيرية بينما يتحدث معن عن تجربة شخصية ونفسية قاسية لذلك كان أكثر صدقاً وتأثيراً .

ومن الأمثال التي تفوق غير المتنبي عليه فيها قوله :

وَمَن صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا [٦٦]

وذكر البرقوقي [٦٧] وقبله ابن بسام [٦٨] أن هذا المعنى ينظر لقول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فيبدأ المتنبي بالفعل "صحب" وصحبة المرء غيره تبين له طبيعته ،والإنسان يعرف من التجارب والمواقف فشبه الدنيا بالصاحب الذي لا يعرف إلا بعد التجربة فتظهر حقيقته من زيفه بينما نجد أبا نواس يعبر بالفعل "امتحن "وهو أدق في وصف معاناة الإنسان في الدنيا من "صحب

"وكذلك لفظ "لبيب " التي تدل على أن غير اللبيب لن يفطن لتغير أحوال الدنيا التي يصورها بأنها عدو في ثياب

صديق ، وهذا تمثيل و تشخيص يبرز سهولة الانخداع بها لتناقض ظاهرها عن باطنها فالصورة هنا أدت دوراً كبيراً في إيصال المعنى المراد لذلك فاق بيت أبي نواس بيت المتنبي .

وهكذا نجد تأثر المتنبي بغيره واضحاً وهذا أمر طبيعي بين الشعراء ولا يعد سرقة لأن أكثر معاني الأمثال متداولة والعبرة بطريقة الأداء من صياغة وأسلوب وتصوير فهذا ما يميز شاعر عن غيره ،وكما قال الجاحظ :" والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج ،وصحة الطبع ،وكثرة الماء ،وجودة السبك " [٦٩].

وقد ذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن الأخذ والسرقة :"اعلم أن الحكم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسرق ، واقتدى بمن تقدم وسبق ، لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحاً،أو في صيغة تتعلق بالعبارة "،ثم ذكر أنه لا سرقة في المعاني العقلية العامة التي تجري مجرى الأمثال والحكم المأثورة . [٧٠]

ثانياً: الأمثال التي أبدع فيها المتنبي .

بدع الشيء يَبْدعُه بَدْعاً وابتْدَعَه : أنشأه وبدأه .

البِدْعُ : الشيء الذي يكون أولاً . [٧١]

وقد ورد الإبداع بمرادفيه من اختراع وابتكار لدى النقاد العرب ، وللشاعر المبدع لديهم مكانة تفضل غيره من الشعراء غير المبدعين ،وهذا ابن رشيق [٧٢] يفرد باباً في "العمدة "أسماه "باب المخترع والبديع "يبدأه بقوله :"هو ما لم يُسبق إليه صاحبه ،ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره ، أو ما يقرب منه " [٧٣].

ويفرق بينه وبين الاختراع فيقول :"والفرق بين الاختراع والإبداع – وإن كان معناهما في العربية واحداً – أن الاختراع خلق المعاني التي لم يُسبق إليها ،والإتيان بما لم يكن منها قط .والإبداع إتيان الشاعر باللفظ المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ،ثم لزمته هذه التسمية ،حتى قيل له "بديع"" . [٧٤]

فالاختراع عنده خاص بالمعاني ، والإبداع خاص بالألفاظ .

ويتطور مفهوم الإبداع لدى حازم القرطاجني [٧٥] فشمل المعنى واللفظ والنظم والأسلوب يقول :"لا يخلو الإبداع في المبادي من أن يكون راجعاً إلى ما يقع في الألفاظ من حسن مادة واستواء ونسج ولطف وانتقال وتشاكل اقترن وإيجاز عبارة وما جرى مجرى ذلك مما يستحسن في الألفاظ ،أو ما يرجع إلى المعاني من حسن محاكاة ونفاسة مفهوم وتطبيق مفصل بالنسبة إلى الغرض وما جرى مجرى ذلك مما يستحسن في المعاني ،أو إلى ما يرجع إلى النظم من إحكام بنية وإبداع صيغة ووضع

وما ناسب ذلك مما يحسن النظم ،أو ما يرجع إلى الأسلوب من حسن منزع ولطيف منحى ومذهب وما جرى مجرى ذلك مما يستحسن في الأساليب " [٧٦].

وهكذا نجد مفهوم الإبداع قد تطور لدى حازم القرطاجني حتى شمل المعنى واللفظ والنظم والأسلوب ،ولسنا نستطيع تجزئة العملية الإبداعية، فالبيت يمكن أن يتفوق فيه جانب على جانب من الناحية الإبداعية لكن ذلك لا ينفي الإبداع عن بقية الجوانب وهذا ما سيتضح من خلال الدراسة .

ويبدو لي أن الوسيلة العلمية الموضوعية لتحديد مبتكرات الأمثال عند المتنبي تقتضي مراجعة الشعر العربي كله قبل المتنبي إلا أن هذا ليس متاحاً لي في الوقت المحدد لإنجاز البحث ،لذلك سألجأ

لوسائل أخرى منها حديث النقاد عن بدائع المتنبي ،وما غلب على ظني كأبياته التي لم يتعرض لها الذين تحدثوا عن سرقاته فلو أن المتنبي أخذها من غيره لما تركوا الإشارة لذلك .

ومن الصعب إحصاء ابتكارات شاعر ما لا سيما وأن الشاعر لا ينبغ ولا تظهر بواكير شاعريته ألا بعد أن يستوعب ويحفظ ويتمثل كثيراً من أشعار المتقدمين ولذلك عندما يصوغ تجاربه الخاصة فإنه لا يمكن أن يتخلص من التأثر بالسابقين مع تفاوت مقدار التأثر من شاعر لآخر ،لكن الشعراء أصحاب العبقريات الفذة والمواهب الأصيلة لا يكونون فريسة لكل أفكار الآخرين وصياغتها ولكن تكون لهم بصمتهم الخاصة التي تميزهم مثلما نجد عند المتنبي .

ورغم أن المتنبي له بصمته الخاصة إلا أن كثيراً من أبياته التي دوى صيتها لا تخلص تماماً من التأثر بأفكار السابقين إلا أن ما يُذكر للمتنبي فيها أمران:

١ – أنه يعيد تمثل معاني الآخرين ويطوعها لتجاربه الخاصة ،فإذا أخذ معنى شاعر آخر لا يكون عن قصد بل قد يكون ترسب في نفسه ثم استحضره في سياقه الخاص الذي يختلف عن سياق الذي سبقه .

٢ – المتنبي يعيد تشكيل تلك المعاني و يفرغ عليها من فكره و عبقريته بما يجعلها تتحول له لا ينازعه أحد إياها ويعترف بها النقاد له ’إذ "ليس لأحد من أصناف الناس غنىً عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ،ولكن عليهم – إذا أخذوها – أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ،ويوردوها في غير حليتها الأولى ،ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ،فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها " [٧٧].

إبداع المتنبي في تداخل تجاربه:

للمتنبي أسلوب مميز في مزج تجاربه السابقة وبلورتها في سياق موحد فهو يمدح ومع هذا يفخر بل ويهجو في إطار سياق لا يقلقه تعدد التجارب وتداخلها ،والمتنبي قناص بارع للفرص

فيستثمر تجاربه ليثري بها القصيدة ويصل إلى ما يريده ويحدث ذلك بحيث لا يشعر المتلقي أن هنالك انفصالاً أو حشواً أو استطراداً ومن ذلك قوله :

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي ... وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالا

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُراً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالاَ [٧٨]

والبيتان من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار [٧٩] ويعرض عليه فيها ما يلاقيه من كيد "ولا ندري ما الذي كان يكاد به أبو الطيب ؟ولكنا نظن أنهم كانوا يتغامزون به وبشعره وما فيه من الغلو والطموح ،وما يرد في أثنائه من الوعيد للطغاة والملوك والأعداء ،والإنذار لهم أن يصيبهم من قبله كل مكروه .

والحقيقة أن هذه المعاني في شعر أبي الطيب مما يستجلب التنبه لها ،والوقوف عندها فليس في العربية كلها شاعر قد كثرت في شعره المعاريض كما كثر ذلك في شعر أبي الطيب ،بل أنت تقلّب دواوين الشعراء جميعاً فلا تكاد تجد فيها هذه المعاني في الإنذار والوعيد والتربص ،وخاصة في المديح الذي يُراد به عطف القلوب لاستخراج مكنونها ،وإلانة الأيدي لقبض نوالها .وهذه المعاني مما يعكس على الشعراء مرادهم إن راموه وتعاطوه في أشعارهم .أما أبو الطيب فقد جعلها عمود شعره غير مبال ولا حافل .فمن هذه الظاهرة في شعره – أعني اعتماده في كثير منه على الإنذار والوعيد- بدأ أعداؤه في جوار بدر يسمونه "المتنبي" ويغيظونه بذلك ،ويعنون أنه يتشبه بالأنبياء ،إذ كان عمود نبوَّتهم الإنذار والوعيد أيضاً ،وهو قد جعل بنيان شعره على هذين ولعل المراد بقوله:"أرى المتشاعرين غروا (بذمي)" .فهذا ذمه عندهم كما ترى " [٨٠].

وإن يكن المتنبي قد خالف الشعراء في طريقتهم في المديح وأتى بطريقة جديدة تخصه ، فإنه أيضاً أبدع في التصوير في هذين البيتين حيث شبه نفسه في البيت الأول بالداء العضال الذي لا شفاء منه ،ومن يستطيع أن يحمده داءه الذي لا يشفى منه ؟!.

فشبه نفسه بالداء العضال وهم بالمرضى الذين ابُتلوا به فلا يملكون إلا ذمه والانتقاص منه وذلك لا يشفيهم بل يزيدهم سقماً وحقداً ، ووجه الشبه هو عدم الشفاء أو الراحة واستمرار المعاناة .

وهذه صورة مبتكرة لم يُسبق إليها .

وفي البيت الثاني فإن المعنى معروف لكن الإبداع برز في التصوير عن طريق الاستعارة التمثيلية " وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ....."..لتكشف أن أعداءه مرضى في أفهامهم وأذواقهم حتى يستهجنون الجيد ويستقبحون الحسن فيشبههم حين إذن بالمريض الذي يجد الماء الزلال في فمه مراً فلا يهنأ له شيء في الحياة .

والزلال هو العذب الصافي الذي يزل في الحلق [٨١]، ويقصد بالمريض المر الفم - الذي لا يجد شيئاً طيباً حتى الماء الزلال يجده مرا- ً أعداءه ،و الماء الزلال هو شعره طبعاً ،فالمتنبي هنا يعود بالنقص والعيب على أعدائه حيث لم يستطيعوا أن يصلوا إلى فهم شعره وتذوقه واستساغته ،وذلك لفساد ذائقتهم ، وهنا نجد الاستعارة التمثيلية قد قامت بدور مهم في إيصال المعنى وبيانه بدقة

متناهية ،بل كانت دليلاً على صحة الفكرة وسلامتها ،ولو أنه لجأ للتعبير عنها بالحقيقة المحضة ،وقال مثلاً :شعري جميل لكنهم لا يملكون ذوقاً سليماً. لفقد المعنى الكثير الكثير من وهجه ومصداقيته .

كما أن الصورة لها دلالاتها الإيحائية بذكر المرض والمرارة وأثرهما في جعل الزلال مراً ، والمتنبي هنا يرفع شعره لمكانة عالية وإنه لكذلك.

قوة الذات في شعره وإبداعه في تصويرها :

ومما يبرز إبداع المتنبي وتفوقه أكثر من غيره من الشعراء قوة الذات في شعره ،وذلك لشعوره القوي بنفسه واعتداده بها فقد صورها في صور عدة مبتكرة غير مسبوقة ،كان لها أثر كبير في القصائد التي قيلت فيها وفي المتلقي فبقيت في الذاكرة العربية رمزاً لشاعر عظيم ومن تلك الأبيات قوله :

أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَن شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيخْتَصِمُ [٨٢]

الشوارد : سوائر الأشعار ، والهاء عائدة على الكلمات وهذا ما رجحه ابن جني "وهذا أشد في المبالغة "،"وهو يقول :أنام ملء جفوني عن شوارد الشعر لا أحفل بها لأني أدركها متى شئت بسهولة أما غيري من الشعراء فإنهم يسهرون لأجلها ويتعبون ويختصمون .قال الواحدي :و معنى الاختصام اجتذاب الشيء من النواحي والزوايا مأخوذ من الخصم وهو طرف الوعاء ،يقول إنهم يجتذبون الأشعار احتيالاً واستكراهاً" [٨٣].

وسواء كان يقصد بالخلق الشعراء أم سائر الناس فإن" الأنا" هنا ظاهرة جلية ، وكان يرتبط بها تدفق الشاعرية عند المتنبي ،وقد غدا هذا البيت شعاراً يطلق على أبيات المتنبي التي تثير الخلاف

بين الناس وكثيراً ما تكون كذلك حتى أن بعض المؤلفين ألف عنها مثل :"الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي "تأليف ابن جني [٨٤] و "مشكل شعر المتنبي "لابن سيده الأندلسي [٨٥] .

هذا البيت شهادة منه على شعره بأنه مبتكر غير مسبوق يختلف الناس في توجيه معناه أو الإتيان بمثله .

وهو القائل في بيته الذي أزعم أن كل عربي يحفظه :

فَالخَيْلُ واللَّيْلُ وَالبيَدْاءُ تَعْرِفُني وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلَمُ [٨٦]

فالخيل تعرفه لتقدمه في فروسيته والليل يعرفه لكثرة سراه فيه وطول إدراعه له ، والبيداء تعرفه لمداومته قطعها واستسهاله لصعبها ،والسيف والرمح يشهدان بحذقه في الضرب بهما ،والقراطيس تشهد لإحاطته بما فيها والقلم عالم بإبداعه فيما قيده،إذن هو يصف نفسه بالفروسية والشجاعة والخبرة في القتال ومعرفة العلوم وإجادة الكتابة، وقد جمع هذه الأشياء في بيت واحد وبرموز توحي بصورها وما يمكن أن يتولد في ذهن المتلقي لها ، "ونحس فيه جمالاً وسحراً ،نتذوقه دون أن نستطيع له تعليلاً .إن مجيء سبعة معطوفات معاً في بيت واحد لا يفصل بينهما سوى كلمة

"تعرفني "شيء غير مقبول ،ولكن هذه المعطوفات هنا عبرت عن حاجة نفسية في داخل الإنسان ،يطمع إليها ويود لو يمتلكها .إنها الاعتزاز بالذات وما تناضل من أجله وتسعى للحصول عليه "[٨٧].

ولهذا سار هذا البيت كأشهر بيت يحفظه الخاص والعام ،ويقال أن هذا البيت هو سبب مقتل المتنبي وليس قصيدته في" ضبة"فقد ورد في ترجمة المتنبي عند ابن العديم [٨٨] [٨٩] قوله :"بلغني أن المتنبي لما خرج عليه قطاع الطريق ومع ابنه وغلمانه ،أراد أن ينهزم ،فقال له ابنه :ابه :وأين قولك ؟:

فَالخَيْلُ واللَّيْلُ وَالبيَدْاءُ تَعْرِفُني وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالقِرطَاسُ وَالقَلَمُ

فقال له :"قتلتني يا ابن اللخناء ،ثم ثبت وقاتل حتى قتل "[٩٠].

وكل هذه الأبيات تخلص له لا ينازعه إياها أحد بيد أن هنالك بيتاً شهيراً أيضاً ذكره القاضي الجرجاني في الوساطة وذكر قبله بيتاً لأبي تمام ولم يعلق عليهما .وبيت أبي تمام هو :

قد قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ منْ حَفِيظَتِهِ فَخِيِّلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبيسِ مُبْتَسِما [٩١]

وبيت المتنبي هو:

إذا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارَزَةً فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنْ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ [٩٢]

والمعنى العام واحد وهو مخالفة الحقيقة لما تظنه الرأي أو تناقضها مع ما يظن ، لكن طريقة التعبير وتقديم المعنى وتصويره تختلف اختلافاً كلياً و"ابتكار المعنى والسبق إليه ليس هو الفضيلة يرجع إلى المعنى ،وإنما هو فضيلة ترجع إلى الذي ابتكره وسبق إليه ،فالمعنى الجيد جيد وإن كان مسبوقاً إليه ،والوسط وسط ،والرديء رديء ،وإن لم يكنا مسبوقاً إليهما " [٩٣].

وإن افترضنا أن المتنبي قد استوحى فكرته من بيت أبي تمام فإنه قدمها في صورة أفضل على كافة المستويات فصاغ الجملة على الشرط والجملة الشرطية من أقوى الجمل تماسكاً ،وأكدها بأكثر من مؤكد وصور المعنى بطريقة تجعل المتلقي يتخيل منظر الليث إذ يبرز أنيابه ، و المتنبي هنا يقصد نفسه ويتوعد من وصفه بالجاهل في البيت السابق لهذا البيت إذ قال :

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

و المتنبي هنا يقصد التحذير في حين أن أبا تمام يقصد المبالغة في تصوير العبوس .

وكل هذه الأبيات في الفخر بالذات، و الوعيد للأعداء كانت من قصيدته التي عاتب بها سيف الدولة الحمداني قبيل خروجه من حلب والتي مطلعها :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ [٩٤]

فالسياق هو العتاب لكنه يدخل فيه المدح ثم الفخر بنفسه ثم الوعيد لأعدائه ثم الفخر بنفسه مرة أخرى ثم أخذ يراوح بين العتاب والفخر على طريقته الخاصة .

وللمتنبي إبداعاته في مجالات مختلفة :

ولها مظاهر متعددة منها :

١ – تناسب الألفاظ والمعاني في القوة كقوله :

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِه الدَّمُ [٩٥]

أي لا يسلم للشريف شرفه من أذى الحساد والمعادين حتى يقتل حساده وأعداءه ،فإذا أراق دماءهم سلم شرفه ،لأنه يصير مهيباً فلا يتعرض له ،"قال ابن جني :أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر الشعراء المجيدين ولكان له أن يتقدم عليهم "[٩٦].

والإبداع هنا يتجلى في تصويره لمعنى الدفاع عن الشرف وهو القتال دونه حتى "يُراق على جوانبه الدم "فهذه الصورة تحمل من الإيحاءات ما يبين شدة القتال وضراوته فكلمة "يُراق "تشع بالحركة المستمرة وكلمة "دم "تعطي المشهد لوناً يبرق بهول الموقف وشدته ،وهذه الكناية عن القتال الذي لا يهدأ تبعث الرهبة في النفوس ،والمتنبي إذ يعبر بهذه الصورة فلأنه متمرس بالحرب عارف بها، فتجربته تمده بمواد هذه الصورة وتركيبها ،وكلمة "جوانبه " والضمير عائد على "الشرف "تبين أن هذا القتال والدفاع لا يكون بعيداً عن المُدافع عنه بل قريب منه ليظل أثر الدماء رادعاً لكل من تسول له نفسه أن يمسه بأذى .

٢ – مرارة التجربة وصدقها كقوله :

عيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدِ

أمَّا الأحِبَّةُ فالبَيْداءُ دُونَـهُمُ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيداً دُونَهَا بِيـدُ [٩٧]

وهو مطلع قصيدته التي قالها إثر هروبه من مصر ليلة العيد وهو بيت ينضح بتجربته المرة في كنف كافور و " بهذا البيت يفتح لنا دروب الأحزان التي خاضها ،فهو يخاطب العيد مستنكراً عودته .ويناجيه في ملل لا حدود له :هل تعود بما مضى ؟ أم تحمل لي شيئاً جديداً ؟!والعيد معنى للفرح والاجتماع والالتقاء بالأحباب ،وممارسة اللذات والمباهج .فإذا جاء حمل معه كل معاني الأنس و البهجة و الفرح ،أما المفارقة المثيرة فهي ألا يحمل للإنسان هذه المعاني ،بل يفجر عكسها ،ولقد استغل المتنبي هذه المفارقة في تفجير مشاعر الحزن في تجربته الشعرية ، وراح يصور لنا كل مفارقات حياته ،وكأنه يسجل تاريخ قلبه وصراعه مع الدنيا من خلال ربط كل تجارب حياته بهذه اللحظة التي اقتنصها وجمدها وألقى عليها الأضواء ،وهي اللحظة التي بدأت رياح العيد تهب عليه وهو حزين ،فما قيمة العيد والأحبة بعيدون عنه ،بينه وبينهم بيد دونها بيدٌ ،ولهذا يرفض مجيء العيد ،ويصرخ في وجهه ليتك تبعد عني ،وتفصلني عنك هذه البيد التي تفصلني عن أحبتي ،والمراد بالأحبة هنا كل من أحب وما أحب من رجال ونساء وأمجاد ومطامع " [٩٨].

وانظر كيف "تحمل الموسيقى الناجمة عن الاستفهام المتكرر كل ما يحسه الشاعر تجاه هذه الأيام التي يفرح بها الآخرون ولا يرى هو فيها سوى أيام مكررة متشابهة لا جديد فيها ولا تجديد" [٩٩].

و"يكاد المتنبي يكون أكثر الشعراء تكراراً لألفاظه ، ونجد هذا التكرار في كل قصائده ،بل إن بعض القصائد لا يكاد يخلو بيت فيها من تكرار اللفظ ،وهذه الظاهرة لا يلجأ إليها المتنبي عبثاً

،وإنما هو يتعمدها لما لها من أثر ووقع في الأذن وفي النفس معاً ،والذي يروعنا في تكراره أننا لا نمل هذا التكرار، وإنما نرى جزءاً لا يتجزأ من موسيقى الشعر التي هي جزء لا يتجزأ من القصيدة " [١٠٠].

٣ – كثرة الأمثال في أوجز عبارة مع التلاؤم كقوله :

فَالمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لَمِنْ غَلَبا[١٠١]

فالمتنبي يقول أن الموت هو أفضل الأعذار للمرء عن تحصيل المعالي إذا كان سببه رفضه لأن يعيش ذليلاً وأن يدخل لذلك حرباً يموت فيها ،وإلى أن يحين ذلك فالصبر على المكاره هو أفضل ما يتجمل به المرء ،وخاصة في طلبه العيش الكريم ،وسفره من بلد يضيق به إلى البر الواسع الذي ربما وجد فيه مبتغاه ،وهذا المبتغى لا يتأتى للمرء وهو وادع ساكن ولكن لابد له من المغالبة والمزاحمة في طلبه ،وهكذا نجد الأفكار لدى الشاعر مترابطة متسلسلة في ذهنه عبر عنها بألفاظ موجزة بطريقة مركزة تؤدي المعنى بل وتحفظه من التسرب والتفلت، فأتى بأربعة أمثال في بيت واحد وهذا أمر نادر وقد نوه لذلك ابن رشيق في العمدة :"ولم أرَ بيتاً فيه أربعة أمثال كل واحد منها قائم بنفسه إلا قليلاً ،وأنشد الأصمعي :

فَالهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيشِ منْقَطِعٌ والرِّزْقُ آتٍ ورَوْحُ الله مُنْتَظَرُ

وقال أبو الطيب وحكم عليه الوزن أيضاً :

والمرءُ يأملُ ،والحياة شهية والشيبُ أوقَرُ ، والشبيبة أنْزَقُ

فأتى بمثلين في كل قسم "[١٠٢].

ومع أن بيت المتنبي الذي أورده لم يعد مثلاً سائراً الآن إلا أني قست عليه البيت الذي أنا بصدده فهي أربعة أمثال في تقسيم بديع "وهذا اللون من التقسيم إذا أجاده الشاعر بعث في النفس لذة ونشوة ،ويحتاج إلى قدرة عظيمة تمكن الشاعر من تخير الكلمات ذات الأوزان المتساوية ثم إلى مهارة في توزيعها على شطري البيت دون أن يترك مللاً أو كللاً " [١٠٣].

٤ – قوة المعاني النفسية كقوله :

إذَا غَامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومٍ فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ المَوْتِ في أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعْمِ المَوْتِ في أَمْرٍ عَظِيمِ [١٠٤]

وفي رواية :

فَطَعْمُ المَوْتِ في أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ المَوْتِ في أَمْرٍ عَظِيمِ [١٠٥]

وهو الأشهر والأبلغ فكلمة "حقير "أكثر تعبيراً عن الاستهانة والتهوين من كلمة "صغير ".

والمتنبي هنا يلجأ للخطاب فيقول إذا حاولت الشرف وخاطرت بنفسك في سبيل الحصول عليه فلا تقتنع بما دون أعلاه ولا ترض باليسير منه لأن طعم الموت في الأمر الهين كطعمه في الأمر العظيم الصعب ،وإذن فلا سبيل للمغامرة إلا أن يقصد أسمى الأمور " [١٠٦]. ولاشك أن كثيراً من

أمثال المتنبي تعكس نفساً قوية ،ولكن هذا البيت يتميز باستنهاض الهمم وحفز العزائم لتحقيق معالي الأمور دون تهيب أو خوف .

و نجد صوت المتنبي هنا حماسي و هو يربط الطموح بما وراء النجوم ،ويشكل هذا البيت ما يسمى بـ"الإيحاء الإيجابي "الذي يدفع الإنسان للتقدم المستمر دون كلل أو ملل ،ويصنف الدكتور محمد التونجي هذا البيت تحت عنوان فلسفة المجد ويرى أن المتنبي يدعو للمجد و طلبه حتى الموت وفيه [١٠٧] ، وهو عندما دعا إلى هذه المغامرة الكبيرة لم ينس أن يطمئن المرء إلى أن ما يخافه في سبيل تحقيق مبتغاه – وهو غالباً الموت- سيأتي في كل الأحوال وطعمه وهو يقطف الأرواح لا يختلف في سائر الأحوال ولكن العبرة تكون في أي أمر أتى .

والمتنبي هنا يدعو لأمر عظيم ربما بلغ الموت لكنه يقنعنا به تماماً بل ويحببه إلينا .

وهكذا نجد المتنبي شاعر كل العصور لما يحمل شعره من مصداقية تجاربه التي يشعر بها كل إنسان ،خاصة لو كانت أبياتاً مبتكرةً غير مسبوقةً لأن هذا يعزز مكانتها في نفس المتلقي وإن أتى بعده من استلهم الكثير منه فلا يزال له قصب السبق بها ، وفضيلة السبك لها .

الخاتمة

المتنبي من أكثر الشعراء الذي اشتهروا بأمثالهم ،وهذه الأمثال هي مادة الدراسة في هذا البحث ، ومن خلال تتبع المباحث السابقة يتبين أنه يركز على النقاط التالية :

أولاً: مصادر المثل عند المتنبي وجدت أنه قد تأثر بغيره على عادة الشعراء وهذا التأثر ضرورة لابد منها ولا يسمى التأثر بالسرقة في كل أحواله ،فمن معروف أنه لا سرقة في المعان التي" يشترك الناس في معرفتها لاستقرارها في العقول و العادات " ،ولكن السبق لمن يجدد في التصوير والصياغة ولقد كان المتنبي كذلك .

كما أن طبيعة الأمثال كمعان متعارف عليها تبين أن التأثر بها أو فيها أمر طبيعي بين الشعراء ولا يعد سرقة لأن أكثر معاني الأمثال متداولة والعبرة بطريقة الأداء من صياغاته وأسلوب وتصوير فهذا ما يميز شاعر عن غيره .

ومن خلال بعض الموازنات يظهر أن المتنبي و إن تأثر بمن سبقه فقد أبدع في إعادة معانيه في صور جديدة تتميز بالإيجاز و التصوير الذي يحمل معاني نفسية عميقة تدل على عبقرية شعرية متميزة فضلاً عن صياغته السهلة السلسة والتي ساعدت على سيرورة أبياته وشيوعها حتى صارت أمثالاً يرددها الناس في كل وقت .

وتقدير مستوى الشعر وقيمته بالقياس لغيره يعتمد أساساً على الذوق ،والذوق مما لا يتفق عليه الناس ،ولذلك فما ذهبت إليه من التفوق أو التساوي لا أعده حكماً نهائياً على كل حال .

ثانياً: هذا لا يعني أنه لم يكن له إبداعاته الخاصة والتي تنوعت في مجالات عديدة مثل :

- قوة الذات في شعره وإبداعه في تصويرها .
- تناسب الألفاظ والمعاني في القوة .

- مرارة التجربة وصدقها.
- كثرة الأمثال في أوجز عبارة مع التلاؤم.
- قوة المعاني النفسية

المصادر

- أسرار البلاغة ،للشيخ عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق :محمود شاكر ،مطبعة المدني ،الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ/١٩٩١م.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين ،اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري .منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت .الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي ،للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.مطبعة المعارف- بغداد .ط ١، ١٣٨٥ هـ.
- الإبانة عن سرقات المتنبي لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي ،تقديم وتحقيق وشرح :إبراهيم الدسوقي البساطي ،دار المعارف بمصر.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ،للبديعي ، تحقيق :مصفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده ،دار المعارف ،الطبعة الثالثة .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده. لأبي الحسن بن رشيق القيرواني ،تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م ،
- الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .تحقيق :هاشم الشاذلي.دار إحياء الكتب العربية
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة .تأليف :عبد المتعال الصعيدي .مكتبة إحياء الكتب الإسلامية .بيروت .
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني :تحقيق :محمود شاكر ،مطبعة المدني ،الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ،
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ،لابن بسام النحوي ،تحقيق سماحة الأستاذ الإمام الشيخ :محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر.
- لسان العرب لأبن منظور.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،تحقيق :على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الثانية ،دار الفكر العربي.
- مجمع الأمثال للميداني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ١٤١٩ هـ
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ،تحقيق :محمد حبيب ابن خوجه ، دار الكتب الشرقية .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،تأليف: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ،شرح وتحقيق الدكتور :مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية –بيروت ،الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

المراجع

- أروع ما قيل من الأمثال .إعداد إميل ناصيف .ط ١ /١٤١٥ هـ دار الجيل
- ألوان من التربية العربية (حكمة– أمثال– خطابة– وصايا) تأليف محمود سيد شقير ود/عبد الله محمد القويزاني ، مطابع مواسم
- إمبراطورية الشعراء الشاعر الأسطورة ، للدكتور عائض القرني ، مكتبة العبيكان ،ط ١ ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
- الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد .تأليف المستشرق الألماني رودلف زلهايم، ترجمة عن الألمانية وحققه وعلق عليه وصنع فهارسه د/ رمضان عبد التواب .ط٢ /١٤٠٢ هـ . مؤسسة الرسالة.
- الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي ، دار الكتاب العربي ،ط ١٣ ، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م.
- المتنبي لمحمود شاكر.دار المدني .١٤٠٧هـ/١٩٨٧
- المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ، تأليف الدكتور :محمد التونجي .عالم الكتب ،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- المجموعة الكاملة ،ديوان حسين عرب .
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ،تأليف الدكتور أحمد درويش ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
- ديوان إيليا أبو ماضي .دار العودة – بيروت
- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ،دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ،ط ١ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،لأحمد بن أمين الشنقيطي ،دار الكتاب العربي ،عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨م.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني ،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.
- شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب العربي ،بيروت – لبنان ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.
- لغة الحب في شعر المتنبي .تأليف الدكتور :عبد الفتاح صالح نافع .دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان.الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- في عالم المتنبي للدكتور :عبد العزيز الدسوقي ،دار الشروق ،الطبعة الثانية١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي الدكتور :عبد المنعم خفاجي وسعيد جودة السحار والدكتور عبد العزيز شرف .

١. الأمثال السائرة من شعر المتنبي ،للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.مطبعة المعارف– بغداد .ط ١، ١٣٨٥ هـ صـ٢٢ .

٢. انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ،تحقيق :محمد حبيب ابن خوجه ،دار الكتب الشرقية ،صـ٢١٩ .

٣. انظر المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث .تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب . الطبعة الثانية .دار المعارف بمصر .صـ١٣٥ .

١. لسان العرب لابن منظور دار صادر ،الطبعة الأولى ،جـ١٤،صـ١٨ .

٢. مجمع الأمثال للميداني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ١٤١٩ هـ صـ٥ .
٣. نفسه صـ ٦ .
٤. أروع ما قيل من الأمثال .إعداد إميل ناصيف .الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ دار الجيل.صـ٧.
١. ألوان من التربية العربية (حكمة– أمثال- خطابة- وصايا)تأليف محمود سيد شقير ود/عبد الله محمد القويزاني ،مطابع مواسم .صـ ١٠ .
٢. أنظر أروع ما قيل من الأمثال .إعداد إميل ناصيف . صـ ٨ .
١. انظر أروع ما قيل من الأمثال صـ ٨ .
١. الحكمة والمثل والتمثيل ،نظرات في أصولها وخصائصها البلاغية ،بحث للدكتور عبد العظيم المطعني ،مجلة "بحوث كلية اللغة العربية "الصادرة عن جامعة أم القرى ،العدد الثاني ١٤٠٤ /١٤٠٥ هـ ،صـ١٤٩.
٢. الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد .تأليف المستشرق الألماني رودلف زلهايم ،ترجمة عن الألمانية وحققه وعلق عليه وصنع فهارسه د/ رمضان عبد التواب .ط٢ /١٤٠٢ هـ .مؤسسة الرسالة .صـ٢٥ .
١.العمدة في صناعة الشعر ونقده. لأبي الحسن بن رشيق القيرواني ،تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م ،جـ٢،صـ١٠٧٢.
٢. انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة .تأليف :عبد المتعال الصعيدي .مكتبة إحياء الكتب الإسلامية .بيروت .جـ ٤،صـ١١٠.
٣. نفسه والصفحة نفسها.
٤. العمدة لابن رشيق ،جـ٢،صـ١٠٧٣.
٥. مثل :سرقات المتنبي لابن بسام .
الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي .
المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لبن وكيع .
والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني وغيرها .
٦. كابن وكيع والعميدي وابن بسام .
٧. كالقاضي الجرجاني .
٨. انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة جـ٤ ،صـ١١٠ .
٩. انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،جـ٤ ،صـ ١١٥ .
١٠. انظر السابق جـ٤ ،صـ١١٨ .
١١. انظر السابق،جـ٤ صـ١٢٤ وما بعدها .
١٢. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٢ ،صـ١٥ .
١٣. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني :تحقيق :محمود شاكر ،مطبعة المدني ،الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، صـ ١٠٥ .
١٤. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٣ ، صـ ٣٩٥.
١٥. الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .تحقيق :هاشم الشاذلي .دار إحياء الكتب العربية ،صـ٣٠١.

١٦. نفسه .

١٧. سرقات المتنبي ومشكل معانيه ،لابن بسام النحوي ،صـ١٠٨ .

١٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه صـ٢٥١ .

١٩. نفسه والصفحة نفسها .

٢٠. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٣ ،صـ٢٦٨ .

٢١. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ،للبديعي ، تحقيق :مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده ،دار المعارف ،الطبعة الثالثة ، صـ٢٠٢ .

٢٢. البديعي يوسف أديب وشاعر ،ت ١٦٦٢ م .من المنجد في الأعلام - الموجود في كتاب المنجد في اللغة والأعلام - *، من تأليف مجموعة كبيرة من الاساتذة ،المشرف الثقافي :سليم دكاش ،الطبعة السادسة والعشرون ٢٠٠٣م ، دار المشرق ،بيروت ،صـ١١٦ .*

٢٣. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ،للبديعي ، صـ٢٠٢ .

٢٤. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٢ ، صـ١١.

٢٥. شاعر عباسي ،ت ٨٠٥ م.،من المنجد صـ٦٨٨ .

٢٦. الإبانة عن سرقات المتنبي لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي ،تقديم وتحقيق وشرح :إبراهيم الدسوقي البساطي ،دار المعارف بمصر ،صـ ٥٩ .

٢٧. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٨٩ .

٢٨. هو:أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي ،شاعر بارع ،وعالم جامع له ديوان شعر جيد ،وكتاب عن سرقات المتنبي سماه "المنصف".من شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ١ ،صـ١٠٥ .

٢٩. نفسه .

٣٠. هو :أبو سعيد محمد بن أحمد بن محمد العميدي ،أديب ونحوي ولغوي،صاحب كتاب "الإبانة عن سرقات المتنبي ".من شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ١ ،صـ١٠٤.

٣١. الإبانة عن سرقات المتنبي لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي ، صـ ١٠٧ .

٣٢. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤،صـ٨٧.

٣٣. الإبانة عن سرقات المتنبي صـ٥٨ .

٣٤. نفسه .

٣٥. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٤ .

٣٦. نفسه .

٣٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، صـ٢٠٦ .

٣٨. هو كلثوم بن عمرو التغلبي ،شاعر مترسل بليغ ،ت ٨٣٥ م.من المنجد ،صـ٣٧٠.

٣٩. الأساود: الحيات .

٤٠. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٣ ،صـ٣٨٧.

٤١. هو :علي بن محمد ،أديب وشاعر بغدادي .من المنجد صـ٥ .والكتاب : سرقات المتنبي ومشكل معانيه ،لابن بسام النحوي ،تحقيق سماحة الأستاذ الإمام الشيخ :محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر . صـ١٠٨ .

٤٢. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٣ ،صـ٣٨٧.

٤٣. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٣ ، صـ ٣٩٥.

٤٤. الإبانة عن سرقات المتنبي ، صـ١٦٥ .

٤٥. الإبانة عن سرقات المتنبي ،صـ ١٦٥ .

٤٦. انظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ،صـ ٣٠١ .

٤٧. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٢ صـ٨٣ .

٤٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه ،صـ ٢٦٢ .

٤٩. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٣ ،صـ٢٤ .

٥٠. لم أعثر له على ترجمة .

٥١. الإبانة عن سرقات المتنبي ،صـ٣٢.

السدف : من السدفة أي الظلمة .سمل :الخلق من الثياب .

٥٢. هو :نصر بن أحمد ،شاعر من أهل البصرة قصر شعره على الغزل ،كان يخبز الأرز بمريد البصرة ومنه اسمه ،ت ٩٣٩ م.من المنجد ،صـ٢٢٩ .

٥٣. الإبانة عن سرقات المتنبي ،صـ٣٢ .

٥٤. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٣ ،صـ٣٢ .

٥٥. نفسه .

٥٦. الإبانة عن سرقات المتنبي ،صـ٣٠٦ .

٥٧. سرقات المتنبي ومشكل معانيه ،لابن بسام النحوي ،صـ٦٥ .

٥٨. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٣،صـ ٧٥ .

٥٩. نفسه .

٦٠. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٢ ،صـ٢٣٧ .

٦١. نفسه .

٦٢. نفسه .

٦٣. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٤٢٠ .

٦٤. أشعار الشعراء الستة الجاهليين ،اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري .منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت .الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .جـ ١،صـ ٢٨٨ .

٦٥. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٢ ،صـ١٠ .

الضرغام :الأسد، يقول :من أتخذ الأسد بازاً يصيد به أتى عليه الأسد فصاده .

٦٦. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ١ ،صـ١٨٢ .

٦٧. نفسه .

٦٨. سرقات المتنبي ومشكل معانيه ،لابن بسام النحوي ، صـ١٤ .

٦٩. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،جـ١،صـ ٢٩ .

٧٠. انظر أسرار البلاغة ،للشيخ عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق :محمود شاكر ،مطبعة المدني ،الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ/١٩٩١م .صـ٢٦٣ وما بعدها .

٧١. لسان العرب لأبن منظور، دار صادر ،بيروت ،الطبعة الأولى. جـ٢ ،صـ٣٧ .

٧٢. هو :أبو حسن علي الحسن ،شاعر وأديب ومؤرخ .

٧٣. العمدة لأبن رشيق .جـ١،صـ٤٢١.

٧٤. نفسه .جـ١ ،صـ٤٢٦.

٧٥. هو :أبو الحسن حازم القرطاجني ،شاعر وأديب ،ت ٦٨٤هـ ،انظر كتاب منهاج البلغاء ،صـ٥٢.

٧٦. منهاج البلغاء لحازم القرطاجني .صـ٣٠٩.

٧٧. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،تحقيق :على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الثانية ،دار الفكر العربي ،صـ٢٠٢ .

٧٨. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٣ صـ٣٤٤ .

٧٩. هو :أبو الحسن بدر بن عمار الأسدي والي طبرية .

٨٠. انظر المتنبي لمحمود شاكر.دار المدني .١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م .صـ٢٧٠ .

٨١. انظر شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٣ صـ٣٤٤.

٨٢. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٨٤ .

٨٣. أنظر نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

٨٤. نحوي بصري ،من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، من المنجد صـ٦ .

٨٥. ابن سيده علي ،نبغ في اللغة والأدب والمنطق كان ضريراً.من المنجد صـ٩ .

٨٦. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٨٥.

٨٧. لغة الحب في شعر المتنبي .تأليف الدكتور :عبد الفتاح صالح نافع .دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان.الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.صـ٣٢٢.

٨٨. هو :عمر بن أحمد كمال الدين ،قاض ووزير ،مؤرخ حلب ،من المنجد صـ١١.

٨٩. • الملحقة بكتاب "المتنبي "لمحمود شاكر ..

٩٠. المتنبي لمحمود شاكر ،صـ٦٥١ .

٩١. الوساطة بين المتنبي وخصومه صـ٣٩٢.

٩٢. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ ٤ صـ٨٥ .

٩٣. الصناعتين لابن هلال العسكري صـ٢٠٣.

٩٤. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ ،صـ٨٠

٩٥. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤،صـ٢٥٢.

٩٦. نفسه ونفس الصفحة .

٩٧. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٢ ،صـ١٣٩ .

٩٨. في عالم المتنبي للدكتور :عبد العزيز الدسوقي ،دار الشروق ،الطبعة الثانية١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.صـ٨٧.

٩٩. لغة الحب في شعر المتنبي ،صـ٣٢٥ .

١٠٠. نفسه ،صـ٣١٥ .

١٠١. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقيجـ١ صـ٢٤٩ .

١٠٢. العمدة لابن رشيق.جـ ١ .صـ٤٦٤ .

١٠٣. لغة الحب في شعر المتنبي .صـ٣٢٢.

١٠٤. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ .صـ٢٤٥.

١٠٥. ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي الدكتور :عبد المنعم خفاجي وسعيد جودة السحار والدكتور عبد العزيز شرف .صـ٣٦٤.

١٠٦. شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي جـ٤ .صـ٢٤٥

١٠٧. انظر " المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس "تأليف الدكتور :محمد التونجي .عالم الكتب ،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.صـ٢٢٥.